

أدب الأطفال والتفكير «الإمام بالتفكير عند الأطفال وأثره في صياغة الأدب الملائم لهم» شك في أن دراسة التفكير عند الطفل وتطوره أثر كبير في تحديد اللون ليس من الأدبي المناسب للأطفال من حيث النمو اللغوي والاتجاهات الاجتماعية والنفسية والمعرفية، وفي آخر دراسة منشورة عن موضوع التفكير لدى الأطفال للخبر التربوي محمود محمد غانم يكشف الكاتب عن مستويات العمليات العقلية لدى الطفل ابتداء من المستوى الإدراكي المتعلق بالحواس فهذا اللون من الإدراك يهدف إلى إقامة الدعائم الأولى للمعرفة البشرية عن طريق عملية التعلم ويتم على مستويات ثلاثة عضوي حيث البحث عن الصور البصرية والاحتفاظ بها، وعصبي يقوم على تميز وهذا المستوى الإدراكي يمكن لأدب الأطفال أن ينمي وينطوي علىألوان من المدركات تتأثر فيها هذه المستويات الثلاث في مختلف مراحل الطفولة، وفي قصة (الأرنب الذكي) التي يستطيع فيها الأرنب الضعيف إدراك في الأسد ويستمر المرأة كأدلة لإلقاء به والتخلص منه، حيث يدرج ذلك في إطار المستوى العضوي ثم العصبي، وتقديم على عملية التذكر التي تنهض على استرجاع الصور الذهنية البصرية والسمعية وغيرها مما اختزن في الذاكرة، حيث بتحلى مفهوم الارتباط بما يقوم من صلات بين الصور التي تنتهي إلى فترات زمنية مختلفة عن طريق التعرف والاستدعاء، وطاقة التذكر تنمو - السنة لدى الطفل ابتداء من الأولى . ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء والاستبatement ، فالاستقراء استخلاص للكليات المجردة من الجزئيات، مثيلتها عن وليس من شك في أن طبيعة التفكير عند الطفل تختلف في مظاهرها لدى الراشد، وليس موضوعياً إذ يرى نفسه محور التفكير ومركزه وخصوصاً في سنيه الأولى، وهي حقيقة لابد من أن يدركها كاتب أدب الأطفال فيحاول إشباع هذا المنحى لديه مع توجيهه إلى حقيقة الكون والحياة من حوله على نحو مقدر لإعداده لمستوى أعقد من مستويات التفكير، فمن خلال الأنماط الوطنية والاجتماعية والدينية التي تتضمن التمرّك حول الذات وهي الطفل ناحية، وتتوجيه إلى محيط الطفل في جوانبه المتعددة من ناحية ثانية، يمكن للطفل أن ينعتق بالتدريج من إسار الذات والانتفاء إلى الجماعة وإدراك شبكة العلاقات التي تربطه بهما، وفي مرحلة تالية يمكنه أن يمارس التخييل بوصفه درجة متقدمة في التفكير لأنه يقوم على إنشاء علاقات جديدة بين المذكور المختلط من صور وأشكال وألوان ومجسمات، ومن ثم العمل على تجريد هذه العلاقات في إطار نظري. ونمو لغوي ونمو إنفعالي ونمو إجتماعي ونمو الحواس المختلفة ويعيننا في الدرجة الأولى النمو اللغوي ثم الانفعالي والاجتماعي ان نومنا بشكل خاص إلى ما يسمى بالتقليد اللغوي فمن، وتصل قوة التفكير اللغوي أوجهها في كان يوجهنا في مرحلة الطفولة المبكرة، وأنذر أن أستاذ اللغة العربية . أواخر المرحلة الإبتدائية إلى قراءة جبران خليل جبران ومصطفى لطفي المنفلوطى، وحين تعجزنا الثروة اللغوية المحدودة كنا نلجأ إلى حفظ صفحات كاملة خليل جبران و"ماجدولين" لمصطفى لطفي المنفلوطى ونضمن موضوعاتنا الإنسانية فقرات طويلة مما نحفظه، وذلك ضرب من ضروب التقليد يلجاً إليه الكاتب الناشيء "الأجنحة المتكسرة" لجبران من عادة. من أما الطفل في مراحله الأولى فإنه يحرص كل الحرص على ما يحصل عليه من مفردات جديدة وعبارات، ومن بينهم واحد من أشهر من كتب للأطفال وهو كامل كيلاني إلى تضمين قصصه كلمات وعبارات تبدو صعبة بالنسبة للأطفال، ولكنه يعمد إلى شرحها في الهاشم، وقد اعتبر ذلك أحد المآخذ التي عيبت على كتاباته، ونظرًا لولع الطفل بالتقليد اللغوي فقد نصح بتعليم الأطفال اللغة الأجنبية في طفولتهم الأجنبية يأخذون عن طريق المحاكاة اللغة : المبكرة، وتنمو هذه اللغة نموهم العقلي، ولهذا الحفاظ على التوازن بين المظهر الانفعالي والعقلي فيما يتعلق بالقصص التي تقدم ينبغي إلى الأطفال فالحزن العميق الذي تبديه الشخصية نتيجة لمساعدة بعينها لابد أن يتتسق طبيعة هذه الشخصية ونومها العقلي، فالعمق الوجداني يوازن عمق فكري ونضج عقلي بالضرورة قس على ذلك مسألة الانتقال من التمرّك حول الذات إلى الاندماج مع هذه عن بالمجتمع والاهتمام به، فكلما ارتفع مستوى التفكير وذلك من خلال نمو العمليات الذهنية القادرة على الربط والتنظيم والتفسير والتحليل كلما إزداد الجانب المعرفي واتخذ أبعاداً نوعية قادرة على توجيه السلوك الفردي وضبطه وتحصينه، ويمكن الاستقصاء المسألة في مجال أدب الأطفال، ويمكن اتخاذ عقلة الإصبع الذي استثمره محمد فريد أبو حديد في إحدى رواياته أدب الأطفال مثلاً على ذلك، ولا يتم ذلك إلا بإدراك العناصر المحيطة ووضعها في سياق متكامل يمكن إدراكه على نحو شامل، ولا يتحقق الاستبصار إلا بتصور أبعاد المشكلة المرة تلو الأخرى بالاقتراب منها تارةً والابتعاد عنها تارة أخرى، أو القصص التي تقدم نماذج من الشخصيات لألوان من التفكير والاستبصار لأن يبغ الحل فجأة أمام بطل القصة بعد مواجهة المشكلة والتفكير في عناصرها المختلفة في سياق شمولي، وتتخذ المشكلة صوراً اجتماعية أو غير ذلك مما يمكن أن يجسدـه كاتب القصة . وقد أورد الكتاب الذي أشرنا إليه في مستهل هذه المقالة لمحمد غالـم أوجهها متعددة لـلتفكير منها التفكير الابتكاري ويتبـحـجـجـ بـجـلـاءـ في رسـومـ اـ وـنـحـنـ نـرـىـ أـنـهـ مـمـكـنـ تـقـيـيـمـ هـذـهـ الرـسـوـمـ مـنـ خـلـالـ كـتـبـ أدـبـ الأـطـفـالـ -ـ الأـطـفـالـ التـالـقـائـيـ كـنـوـعـ مـنـ الـإـسـهـامـ الـفـعـلـيـ الـذـيـ

يشعر الطفل بأنه كائن إيجابي فاعل. أن بهم ويتمثل في إخضاع المعلومات التي لدى الفرد لعملية تحليل وفرز وتمحیص لمعرفة مدى ملائمتها لما لديه من معلومات أخرى تأكّد صدقها وثباتها بعرض التمييز بين الأفكار السليمة والخاطئة. أما التفكير الحدسي يتكيء على لون من ألوان الذكاء الفطري ولكن من الممكن تنميته عن طريق تعزيز الثقة بالنفس، وهو يجمع بين التفكير الاستنباطي والاستقرائي. من طرائق التفكير لدى الطفل ببساطة بل عبر إبداع متكامل واع يأخذ بعين الاعتبار معطيات علم النفس والتربية بالإضافة إلى الموهبة . ولابد لكاتب أدب الأطفال من إدراك العوامل المؤثرة في تطوير تفكير الأطفال ممثلة في البيئة بمعناها الواسع والتي تبدأ من رحم الأم في المرحلة الجنينية الأولى وانتهاء بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية التي يعيش فيها الطفل بعد ولادته، وقد أثبتت الدراسات أن النمو العقلي يتفاوت بتفاوت المستويات المهنية والريفية والحضرية ودرجة الحرمان الثقافي الناجمة عن أي لون من ألوان الإعاقة كضعف السمع أو الإبصار أو التخلف العقلي، وذلك من خلال احتضان الأطفال في مؤسسات والتخفيض من آثار الإعاقة وتوفير سبل الثقافة المناسبة ومنها ما يمكن أن تنهض به كتب أدب الأطفال التي تعد إعداداً يأخذ بعينه من وليس على نحو عشوائي من هنا كانت مسألة تطور التفكير عند الأطفال من الأهمية بمكان لكاتب أدب الأطفال .